# العمارة والفن المعماري في دولة تغلق
# ( ٧٢٠هـ - ٨١٦هـ / ١٣٢٠م – ١٤١٣م )

أ.م. د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد•

**الملخص:**

حمل العرب المسلمين للبلاد التي فتحوها فضلا عن الدين واللغة العربية حضارتهم العربية الإسلامية التي شملت مختلف نواحي الحياة العلمية والأدبية والفنية والعمرانية التي تميزت بأنها لم تكن منغلقة على نفسها وإنما كانت منفتحة على فنون وعلوم البلاد الأخرى التي انضوت تحت لوائها، فانتقت ما يلائمها وابتعدت عما يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي.

شهد المشرق الإسلامي قيام دولة المماليك في الهند كما شهد الغرب الإسلامي قيامها في مصر وبلاد الشام. وتعد أسرة تغلق أحد الأسر المملوكية التي ظهرت في الهند سنة(٧٢٠هـ/١٣٢٠م) بزعامة غياث الدين تغلق مؤسس هذه الأسرة، الذي اتخذ من دلهي عاصمة له.

وأعقبه في حكم الهند ابنه محمد بن تغلق سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) الذي تميز بطول فترة حكمه وكثرة الإنجازات العمرانية في عهده ثم جاء من بعده فيروز شاه سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م) الذي يعد حكمه العصر الذهبي لدولة تغلق لما شهدته الهند من استقرار وازدهار في جميع جوانب الحياة وبوفاته بدأت مرحلة التدهور والاضطراب في دولة تغلق التي تولى حكمها عددا من الملوك الضعاف فبدأت محاولات حكام الولايات بالانفصال عن دلهي والاستقلال بولاياتهم، فضلا عن تعرض الهند إلى اجتياح المغول بقيادة تيمورلنك وما خلفه هذا الغزو من دمار للبلاد، فكان احد الأسباب الرئيسية لسقوط دولة تغلق عام ( ٨١٦هـ / ١٤١٣م ).

شهد الفن المعماري في دولة تغلق تطورا ملحوظا، فجاء متميزا ومختلفا عن ما ساد من فنون معمارية في الهند التي كانت تحاكي الطراز المعماري التركي مع بعض المؤثرات الفارسية، في حين تميز الفن المعماري التغلقي بمحاكاة وتقليد المدرسة المعمارية العراقية التي اعتمدت على الآجر كمادة أساسية في الهيكل البنائي والمعالجات الزخرفية، وهذا أعطى فنهم المعماري طابعا متميزا لاسيما بعد أن دخلت عليه بعض المؤثرات الهندية والإسلامية فكان مزيجا منوعا لكل تلك الفنون المعمارية.

ففي عهد دولة تغلق كانت دلهي تتكون من أربع مدن رئيسية وجميع هذه المدن محاطة بالأسوار لحمايتها فضلا عن السور الذي بدأ ببنائه السلطان تغلق شاه حول هذه المدن ولكنه توقف عن بنائه لما يحتاجه بناء هذا السور من أموال طائلة.

• الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم التاريخ afafhamid1@yahoo.com

ويعد ضريح السلطان تغلق شاه من الصروح المعمارية المهمة والذي تميز بجدرانه المزينة بالنقوش والآيات القرآنية واحتوائه على المحراب والقباب، والى جواره بنى السلطان محمد تغلق شاه قلعة تغلق آباد وكانت ذات أسوار عالية ترتفع فوق الأرض ثلاثة طوابق. أما مدينة دولة آباد أو قبة الإسلام فقد قسمها السلطان محمد تغلق إلى محلات وجعل لكل طائفة محلة ووفر في كل محلة جميع ما يحتاج إليه أهل المحلة من أسواق وحمامات وأفران وصناعات بحيث لا تحتاج محلة إلى محلة أخرى في بيع أو شراء.

كما تميزت مدينة فيروز آباد التي شيدها السلطان فيروز شاه ببنائها المعماري الفريد من نوعه، فقد سمت المدينة إلى حواري وزينت المدينة بالأعمدة التي جلبت من معابد الهنادكة المجاورة، وبنى فيها المسجد الجامع الذي كان عجيبا في بنائه بمحرابه المرتفع وقبته العالية التي حفر على جوانبها أعماله العظيمة وخلد فيها سيرته.

فضلا عن اهتمام السلطان فيروز شاه بإعادة بناء وترميم الصروح المعمارية التي أقامها من سبقه واهمها منارة القطب وأضاف لها مستوى خامس فأصبحت تتكون من خمس طبقات وهي تعد احدى الصروح المعمارية العجيبة في بنائها وزخرفتها.

إلى جانب بنائه للعديد من الجسور ودور الشفاء والمدارس ومن أهمها مدرسة الفيروز شاهيه التي استقطبت فيها العديد من العلماء الفارين من ظلم المغول.

ولم تقتصر إقامة الصروح المعمارية على السلاطين وإنما شمل أيضا باقي رجال الدولة وأبرزهم وزير مالية السلطان فيروز شاه الذي شيد مسجد خيركي بالقرب من دلهي وكان يتألف من أربع زوايا وأربع ساحات محاطة بالأروقة، أما سطح المسجد فقد قسم إلى خمس وعشرون مربع وفي كل مربع تسعة قباب فكان مجموع القباب احدى وثمانون قبة وسقف المسجد مكون من اثني عشر سقفا يكون مجتمعا سقف المسجد .

وبعد عهد السلطان فيروز شاه لم نلحظ إقامة أي صرح معماري وهذا يعود للاضطراب الذي ساد دولة تغلق الذي مهد لسقوط هذه الدولة.

**الكلمات الدالة :**

تغلق، عمارة الهند، محمد بن تغلق، فيروز شاه، تغلق آباد، ديوكر

**مقدمة البحث:**

لقد حمل العرب المسلمون إلى البلاد التي فتحوها فضلا عن الدين الإسلامي واللغة العربية حضارتهم العربية الإسلامية في مختلف نواحي الحياة العلمية والأدبية والفنية، والعمارة هي أحد الفنون التي ازدهرت في عصر الدولة العربية الإسلامية المختلفة، وأهم ما يميز العمارة العربية الإسلامية أنها لم تكن منغلقة على نفسها وإنما كانت منفتحة على فنون وعلوم البلاد الأخرى التي انضوت تحت لوائها، فانتقت ما يلائمها وابتعدت عن ما يتعارض مع الدين الإسلامي وهذا ما نلمسه في

العمارة الإسلامية في الهند، حيث امتزجت الحضارة العربية و توائمت مع حضارات الهند القديمة فتبلورت عمارة إسلامية فريدة بنوعها .

ودولة تغلق هي واحدة من الدول الإسلامية التي قامت في الهندستان بزعامة غياث الدين تغلق سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، فشهدت الهندستان حكم هذه الأسرة تطورا ملحوظ حافلا بالإنجازات لاسيما في الجانب العمراني، ويعود إلى هذا العهد إقامة العديد من المنشآت العمرانية كقصر السلطان محمد تغلق في دهلي وضريحه فضلا عن أعمال السلطان فيروز شاه العمرانية ووزيره خان جهان شاه جونان الذي بنى مسجد النافذة أو خيركي.

**أصلهم ونسبهم وابتداء دولتهم:**

قامت في الهندستان العديد من الدول الإسلامية من بينها دولة تغلق، التي تنتسب إلى مؤسسها غياث الدين[١] تغلق ،وهو من الأتراك المعروفين بالقرونة[٢] فقد كان والده تركي الأصل من قبائل جغتاي زطى ووالدته من البنجاب[٣][٤]، وكان مقرهم في المناطق الجبلية الواقعة بين بلاد السند[٥] والترك[٦].

أجبرته أوضاعه المالية السيئة للقدوم إلى بلاد السند فالتحق بخدمة بعض التجار وعمل كلوانيا[٧] لديهم[٨]. ثم التحق بخدمة أمير السند أولو خان شقيق سلطان السند علاء الدين الخلجي[٩] (٦٩٥هـ-٧١٥هـ/١٢٩٥م- ١٣١٥م) فعينه في البيادة وهم الرجالة، التي أظهر فيها كفاءة ومقدرة عالية، ثم اصبح من الأمراء الصغار، وتدرج في مراتب الفروسية حتى جعله أولو خان أميرا لخيله، فاصبح بعدها من الأمراء الكبار. وللجهود التي بذلها في دفع المغول عن الحدود الغربية للهند ستان

---

(١) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٦٩.

(٢) القرونه: أو القرونيه: وهم المولدين من أب تركي وأم هندية. للمزيد ينظر: هوتسما، وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص٢٣٧.

(٣) البنجاب : إقليم يقع شمال غرب الهند بين نهري السند وجمنة. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية، ج١، ص٤٠٨ .

(٤) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ط١، ص١٧٣

(٥) السند: بلاد كبيرة بين بلاد فارس وبلاد الهند من ناحية الشمال حيث تكون جزءاً منها. للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٦٠ .

(٦) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٥٣.

(٧) الكلواني هو راعي الخيل. للمزيد ينظر: ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٥٣.

(٨) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٥٣.

(٩) علاء الدين الخلجي: لقب بالإسكندر الثاني، تشبيها له بالإسكندر المقدوني لانتصاراته الكثيرة على المغول واتساع حدود دولته. للمزيد ينظر، احمد شلبي، موسوعة التاريخ، ج٨، ص٢٨٥.

وهزيمته لهم في معارك عدة لقب نفسه بالملك الغازي. يقول ابن بطوطة ((رأيت مكتوبا على مقصورة الجامع بملتان[١٠]، وهو الذي امر بعملها : اني قاتلت التتر تسعا وعشرين مرة فهزمتهم، فحينئذ سميت بالملك الغازي))[١١]، ثم عينه السلطان قطب الدين[١٢](٧١٦هـ-٧٢٠هـ/١٣١٦م-١٣٢٠م)أميرا على مدينة ديبال بور[١٣] وأعمالها وظل بها حتى ساءت علاقته مع السلطان الخلجي خسرو شاه[١٤] فأعلن الثورة، والخروج عن الطاعة، ودارت معركة فاصلة بينهما خارج دلهي كان النصر فيها لغياث الدين تغلق ولعدم وجود وريث يخلف السلطان قطب الدين، انتخب كبار رجال الدولة غياث الدين تغلق سلطانا لدهلي ولقب بغياث الدين تغلق شاه بعد أن أخذت له البيعة العامة والخاصة عام (٧٢٠هـ / ١٣٢٠م)[١٥].

**لمحة تاريخية عن الوضع السياسي في عهد دولة تغلق:**

أبان قيام دولة تغلق في الهند (٧٢٠هـ-٨١٦هـ/١٣٢٠م-١٤١٣م) أولى السلطان غياث الدين تغلق (٧٢٠هـ-٧٢٥هـ/١٣٢٠م-١٣٢٥م) عنايته واهتمامه بمختلف جوانب الحياة فيها، فسعى للتقرب إلى أمراء البيت الخلجي ومنحهم المناصب واحسن معاملتهم، فهدأت الأحوال وعاد الاستقرار إلى البلاد[١٦]

وفي أثناء زيارة السلطان غياث الدين تغلق لأحد قصوره بعد عودته منتصرا في حروبه مع المغول تهدم القصر لضعف بنيانه، ولقي السلطان حتفه في ربيع الأول من عام (٧٢٥هـ / ١٣٢٥م )[١٧]، وينسب بعض المؤرخين تدبير هذه المؤامرة

---

(١٠) الملتان: وهي قصبة كبيرة اقصى بلاد السند، وهي إلى الهند اقرب. للمزيد ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٧٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٢١١.

(١١) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٥٣.

(١٢) قطب الدين: هو قطب الدين مبارك شاه الخلجي المتوفى عام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م. للمزيد ينظر: احمد السعيد سليمان، معجم الأسر الإسلامية، ص٤٠٩.

(١٣) ديبالبور: يبدو أن المقصود بها مدينة الديبل الواقعة على ساحل بحر السند. للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٦١ .

(١٤) خسرو شاه: ناصر الدين، احد قادة الخلجيين، تمكن من اغتصاب عرش دهلي ونصب نفسه سلطانا، إلا انه اتبع سياسة قاسية مع الناس فثاروا عليه وعزلوه. للمزيد ينظر: احمد شلبي، موسوعة التاريخ، ج٨، ص٢٨٥.

(١٥) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١،ص١٦١؛ عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند، (ص٩٦ – ص٩٧ ).

(١٦) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٧٤.

(١٧) عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند ، ص٩٧.

إلى ابنه وولي عهده فخر الدين جونه مع الشيخ نظام الدين أوليا[١٨] الذي كان على خلاف شديد مع السلطان غياث الدين[١٩]، في حين يروي آخرون بانقضاض صاعقة على البناء فهدمته[٢٠].

وجاء من بعده ابنه فخر الدين وتسمى بمحمد تغلق، وصف بانه عجيب الأطوار خارق الذكاء[٢١]، متواضعا، محبا لإظهار الحق والعدل، سفاكا للدماء على ابسط الأشياء، متشددا في تأدية الفرائض الإسلامية، استهل حكمه ببذل الأموال والعطاء لرجاله ورعاياه[٢٢].

وفي عهده تعرضت الهند لخطر المغول، فتمكن من إبعاد خطرهم عن بلاده بالوسائل السلمية وبإغدافه الأموال والهدايا على زعيمهم ولكن استمرار تهديدهم من بين الأسباب التي دفعته لترك دهلي واتخاذ مدينة ديوكر[٢٣] عاصمة له وأطلق عليها اسم دولت آباد[٢٤].

سعى السلطان محمد تغلق للحصول على التقليد والاعتراف بحكمه من قبل الخليفة العباسي المستكفي بالله، فطلب من الخليفة ان يخلع عليه بحكم الهند والسند ولما ارسل له الخليفة التقليد بالغ السلطان في احترام الخليفة وبعث له الهدايا والأموال، وذكر اسمه في الخطبة كم نقش اسم الخليفة على السكة بدلا من اسمه.

ولأسباب تتعلق بتردي الوضع الاقتصادي وفشل الإصلاحات التي أراد السلطان القيام بها اجتاحت البلاد موجة من الاضطرابات وأعلنت بعض الولايات استقلالها كالدكن[٢٥]، والبنغال[٢٦]، وبعض نواحي لاهور[٢٧]، وديوكر، والسند[٢٨].

---

(١٨) الشيخ نظام الدين أوليا: هو احد شيوخ ومعلمي السلطان محمد تغلق شاه كان السلطان غياث الدين تغلق شاه يكرهه، ولذلك دبر نظام الدين مع محمد تغلق مؤامرة للتخلص من السلطان تغلق شاه، توفي عام ( ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م )، للمزيد ينظر: أحمد بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٦٧.

(١٩) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٧٦.

(٢٠) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٧١.

(٢١) احمد السعيد سليمان، معجم الأسر، ص٤٠٩.

(٢٢) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٧٦.

(٢٣) ديوكر: مدينة تقع وسط الهندستان تمتد من الهملايا الى جنوب الدكن ومن البنغال الى أرض كابل. للمزيد ينظر: أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٧٤.

(٢٤) احمد السعيد سليمان، معجم الأسر، ص٤٠٩.

(٢٥) الدكن: إقليم يقع جنوب الهند والعربية، أراضيها الواقعة جنوب نهر ناربادا. للمزيد ينظر: محمد شفيق، الموسوعة العربية ،ج١،ص٧٩٩ .

ويعلل الساداتي سبب فشل مشاريع السلطان محمد تغلق بقوله:((إلى سوء طالعه وما كان حوله من مستشارين تنقصهم الخبرة والإخلاص))[٢٩]. فضلا عن فرضه من الضرائب المجحفة بحق العمال والأمراء والحكام، حتى ضاق أكثرهم من شدة هذه المطالب، وقيامه بتعيين المحصلين القساة الظلمة من اجل تحصيل الضرائب والأموال التي فرضها عليهم[٣٠].

أصيب السلطان محمد تغلق بمرض الموت عندما كان يقود احدى الحملات العسكرية في بلاد السند، وتوفي عام (٧٥٢هـ/١٣٥١م)، وقد أشاد المؤرخين بعدله وتسامحه مع رعاياه لاسيما الهنادكة الذين ولاهم مناصب عدة في الدولة. ولم يكن له ولد يخلفه في الحكم، فعهد لابن عمه فيروز تغلق(٧٥٢هـ-٧٩٠هـ/١٣٥١م-١٣٨٨م) بالملك من بعده[٣١].

وصف فيروز تغلق بحبه للسلم وبعده عن إراقة الدماء، وبشغفه لمخالطة أهل التصوف ورجال الدين، حتى انه تردد في البداية عن قبول الحكم لرغبته في قضاء حياته متنقلا بين الأراضي المقدسة، والاعتكاف في المساجد[٣٢].

وابتدأ حكمه بالقضاء على الفوضى والاضطرابات التي حلت بالبلاد وبعد وفاة السلطان محمد تغلق، حيث استغل أمراء الأطراف الفرصة معلنين استقلالهم بولايتهم عن دهلي. فاعلن قبل توجهه للقضاء على المتمردين بانه يتولى الحكم بتفويض من الخليفة العباسي في مصر الذي لقبه سيد السلاطين، ومن خرج عليه فقد خرج بالتالي على الشرع[٣٣]. وذلك ليضفي على حكمه الشرعية والقوة أمام أعدائه و مناوئيه، كما دعا الأهالي للانضمام إلى صفوفه، واعدا إياهم بإعفائهم

(٢٦) البنغال: إقليم يقع بين شمال الهند على خليج البنغال ،ويضم غابات الهملايا من الجهة الشمالية .للمزيد ينظر: محمد شفيق، الموسوعة العربية، ج١، ص٤١٢ .

(٢٧)لاهور: مدينة جنوب كشمير على نهر راوى على طريق القوافل بين الهند وأفغانستان وبلاد ايران. للمزيد ينظر، مباركبوري، رجال السند والهند، ص٤٠ .

(٢٨) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٧٨؛ عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند ،ص٩٨.

(٢٩) احمد محمود، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٠.

(٣٠) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٧٨.

(٣١) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين،ج١، ص١٨١؛ عصام عبد الرؤوف،بلاد الهند، ص٩٩.

(٣٢) أحمد بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٨٧.

(٣٣)مسعود الندوي، تاريخ الدعوة، ص٤٢؛ عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند، (ص٩٩-ص١٧٣).

مسلمين وهنادكة من دفع الضرائب عاما بأكمله مع بذل الأمان لهم[٣٤].وكان لتعاطفه وتسامحه مع كافة طبقات الشعب ورفقه بهم احد اهم الأسباب التي أدت إلى حب أهل الهند له، ودخول أعداد كبيرة من الهنادكة للإسلام إلى جانب رغبتهم في التخلص من الجزية المفروضة عليهم ففي عام (٧٥٤هـ / ١٣٥٣م) استقل حاكم البنغال عن دهلي فقاد السلطان فيروز حملتين لإعادة البنغال إلى حكمه ولكنه فشل في الحملتين ثم تمكن السلطان من إخضاع إقليم ججنكر ( اوريسه الحالية ). ولعل اكبر حملة شنها السلطان فيروز هي التي اخضع فيها الهنادكة الزط[٣٥]، الذين اظهروا العصيان أواخر عهد السلطان محمد تغلق، وتمكن السلطان فيروز بمساعدة وزيره من أسر زعيمهم وأقام أخاه مكانه[٣٦].

وأدى ميل السلطان للسلم وتجنب الحروب إلى ضياع أجزاء واسعة من أراضيه، وأعطى الفرصة للخارجين عنه أن يوسعوا أراضيهم على حساب سلطنة دهلي، إلا انه وجد الوقت للانصراف لا صلاح شؤون دولته الداخلية، فعنى بالزراعة واحكم نظم الري فتوفرت الأرزاق وعم الرخاء، ورفع الضرائب المجحفة عن كاهل الناس وامر ألا تعدو جبايتها حدود الشرع وراقب ذلك بنفسه[٣٧].

وتوجه بعنايته للفقراء وقدم مساعدته لهم بتوفير مستلزمات الحياة الضرورية، فأنشأ لهذا الغرض ديوانا عرف بديوان الخيرات، يصفه الساداتي قائلا:((ليعين بماله على تزويج الفتيات الفقيرات، ويرعى المرضى والضعفاء والشيوخ بما يجريه عليهم من أموال ومما يقيمه لهم من دور للشفاء و رباطات ))[٣٨].

والى جانب ذلك عمل السلطان أيضا على توفير العدالة وإلغاء العادات غير الإنسانية المتواجدة عند الهنادكة كعادة الساتي حيث تقوم المرأة التي ليس لها ولد على حرق نفسها مع جثمان زوجها المتوفى[٣٩].

---

([٣٤]) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٣.

([٣٥]) الزط: وهم أقوام اصلهم من السند، يقطنون المنطقة التي تقع إلى الشرق من مدينة بيرون، ويضرب بهم المثل في الركاكة. للمزيد ينظر، ابن سعيد، الجغرافية، ص٣٧.

([٣٦]) انسحب السلطان إلى الكجرات بسبب غزارة الأمطار وسدها للطرق وشحة الغذاء، إلا أن وزير السلطان خان جهان مقبول خاض معركة مع الزط بعد أن وصلته إمدادات من الدوآب وبيار فتمكن من اسر زعيم الزط جام بابينيا، فعفا عنه السلطان فيروز واطلق سراحه واجرى له معاشاً مجزياً في دهلي.للمزيد ينظر:احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين،ج١، (ص١٨٤-ص١٨٥).

([٣٧]) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٨١.

([٣٨]) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٧.

([٣٩]) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٦.

وامر بإحصاء العاطلين عن العمل ببلاده وحصرهم، فمن كان منهم يجيد القراءة والكتابة الحقه بخدمة الديوان، ومن كان على دراية بحرفة أو صنعة هيأ له ما يناسبه منها، ومن بقي يلحقه بخدمة الأمراء ورجال الدولة[٤٠]. وكان هذا سعيا منه لا صلاح المجتمع والقضاء على البطالة وتحسين الظروف المعاشية لرعيته.

وفي أواخر أيامه غلب عليه المرض والشيخوخة فأشرك ابنه محمد معه في الحكم، وفوض لوزيره خان جهان ظفر خان تصريف أمور الدولة معه، إلا إن هذا الوزير اعتزم الاستحواذ على العرش وإزاحة ولي العهد من طريقه، ولكن السلطان فيروز فطن إلى سوء نوايا وزيره فعزله وسلم ابنه محمد حكم البلاد منفردا وامر بذكر اسمه في خطبة الجمعة إلى جانب اسمه[٤١]، وهذا ما يؤكده صاحب طبقات اكبري بقوله :((وجعل السلطان الأمير وزيرا مطلقا وسلمه أسباب الملك مثل الجياد والحشم والأفيال جميعها، ولقبه ناصر الدين والدنيا محمد، وانشغل بالعبادة والطاعة، وتليت الخطبة يوم الجمعة باسميهما سويا))[٤٢].

إلا إن محمد بن فيروز انشغل باللهو والعبث، فثار عليه الأمراء واجتاحت البلاد موجة من الاضطرابات أجبرت السلطان المريض للخروج من عزلته، حيث ظهر للناس واقنعهم بلزوم الطاعة والهدوء وكان لهذا تأثيرا كبيرا في نفوسهم فتوقفوا عن إثارة الفوضى[٤٣].

وللخروج من هذا المأزق عزل السلطان ابنه محمد من ولاية العهد واسندها لحفيده غياث الدين بن فتح خان، وما هو إلا زمن يسير حتى توفي السلطان فيروز في رمضان من عام (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)[٤٤] وقد تجاوز التسعين من عمره[٤٥].

وما لبث أن انصرف السلطان الجديد إلى حياة اللهو والترف فثار عليه رجال الدولة وقتلوه بعد حكم دام خمسة أشهر وبضعة أيام فبدأت موجة جديدة من الصراع حول

---

(٤٠) محمد مرسي، الهند، ص١٢٣.
(٤١) عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص١٠١.
(٤٢) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٩٥ .
(٤٣) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٩.
(٤٤) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٨٢.
(٤٥) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٩٦؛ احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٩.

العرش انتهت بتولي محمد بن فيروز حكم الهند وجلس على عرش دهلي في التاسع من رمضان من عام (٧٩٢هـ/١٣٩٠م )[٤٦].

ولى السلطان محمد بن فيروز (٧٩٢هـ -٧٩٥هـ/١٣٩٠م- ١٣٩٢م) الوزارة لإسلام خان، وعين همايون وليا للعهد من بعده، وتمكن إسلام خان من القضاء على ثورات الأمراء الراجبوتيين في الدوآب[٤٧] الذين كانوا يهاجمون قوافل الحجاج والمسافرين، إلا انه انقلب على السلطان واعلن تمرده عليه، وعمت البلاد موجه من الاضطرابات استمرت حتى وفاة السلطان محمد بن فيروز في المحرم من عام (٧٩٥هـ /١٣٩٢م)، فأنتقل الحكم إلى ابنه همايون الذي لقب نفسه علاء الدين إسكندر، ولكنه لم يلبث أن توفي بعد اقل من شهر من توليه الحكم في ربيع الثاني عام(٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م )[٤٨].

اجمع رجال الدولة والأمراء على اختيار ناصر الدين محمد بن فيروز سلطانا لدهلي (٧٩٥هـ-٨١٤هـ/١٣٩٢م -١٤١١م)، والى جانبه الوزير إقبال خان الذي سيطر على كافة شؤون الدولة ولم يكن للسلطان إلا الاسم ونتيجة لذلك انقسم الأمراء المتنافسون إلى أحزاب وفرق، واستغلت الكثير من الولايات ذلك فأعلنت استقلالها عن سلطنة دهلي. ويؤكد أبو المحاسن ذلك بقوله:(( إن امر الناس بمدينة دلي في اختلاف، وانه جلس على تخت الملك بدلي وزير يقال له: ملو، فخالف عليه اخوه فيروز شاه سارنك خان متولي مدينة مولتان))[٤٩].

شجعت حالة الانقسام والاضطرابات التي كانت تسود سلطنة دهلي الغزاة لغرض سيطرتهم عليها، فما أن وصلت الأخبار إلى تيمور لنك باضطراب الأوضاع في الهندستان بعد وفاة فيروز شاه، وانقسام الأمراء ورجال الدولة إلى قسمين متنازعين، حتى اغتنم الفرصة للسيطرة على الهند بعد أن كتب له حفيده رسالة يعلمه بتردي الوضع السياسي في الهندستان ويشجعه على فرض سيطرته عليها[٥٠]. وينفرد ابن خلدون بذكر رواية مفادها مكاتبة احد الهندي:الطامعين والخارجين على سلطان دهلي يستنجد بتيمورلنك، فيقول:((ثم اضطرب ملوك الهند واستصرخ خارج

---

(٤٦)أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، (ص١٩٩- ص٢٠٠)؛ السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٨٤.

(٤٧) الدوآب: اسم للمنطقة الواقعة شرق دلهي بين نهري جمنا وكنكا، و(دوآب) معناها النهران لان دو بالهندية تعني اثنان، وآب تعني الماء أو النهر. للمزيد ينظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص١٧٤، هامش رقم ٢.

(٤٨) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٨٤.

(٤٩) أبو المحاسن، المنهل الصافي، ج٤، ص١١٥.

(٥٠) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٩٧ .

منهم بالأمير تمر فسار اليهم في عساكر المغل))[٥١].ومهما كانت الأسباب فقد اجتاحت جيوش المغول الهندستان بقيادة حفيده في ذي الحجة عام (٨٠٠هـ/١٣٩٧م)[٥٢]، فاستولى على الملتان بعد حصار دام ستة اشهر [٥٣].

وفي المحرم من عام (٨٠١هـ/١٣٩٨م) تمكن تيمورلنك من السيطرة على دهلي [٥٤] وأجريت الخطبة له ودعي له على المنابر[٥٥]، وقام جنوده بنهب المدينة وقتل أعداد كبيرة من أهلها وسبي نسائها. يقول أبو المحاسن:((وأستصفى (أي تيمور) ذخائر ملوكها وأموالهم، وفعلت عساكره فيها عادتهم القبيحة من القتل والأسر والسبي والنهب والتخريب))[٥٦]. ولما عاد إلى عاصمته سمرقند[٥٧] باع ما سباه من الهند برخص كبير لكثرته[٥٨].

وسبق لتيمور لنك قبل غزوه للهند أن ابلغ رجاله إن مقامهم بالهند لن يطول بعد لِما في بيئتها من تأثير سيء على جيشه. يروي الساداتي قائلا:((إن البيئة الهندية من شأنها أن تبعث الخور والضعف في النفوس فتفتر همم الجند على مر الزمن ويفقدوا بالتدريج صفات الشجاعة ومستلزمات البطولة))[٥٩].

وبعد أن عين تيمور لنك احد رجاله نائبا عنه في دهلي، غادرها راجعا إلى بلاده في آخر جمادي الآخرة عام ( ٨٠١هـ / ١٣٩٨م )، وكانت مدة إقامته بها خمسة عشر يوما[٦٠]، وكان من نتائج الغزو التيموري للهند زيادة حدة التفكك والانقسام فيها، فانفصلت معظم ولاياتها الكبرى انفصالا تاما، في ظل التدهور الحاد الذي أصاب مؤسستها العسكرية وتراجع مواردها الاقتصادية والفوضى السياسية واعلن

---

(٥١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص٢١٢١.

(٥٢) المقريزي، السلوك ، ج٥، ص٤٤٠.

(٥٣) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة ، ج١٢، ص٢٠٦.

(٥٤) أبو المحاسن، المنهل، ج٤، ص١١٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٣٦٣.

(٥٥) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص ٢٠٢.

(٥٦) أبو المحاسن، النجوم، ج١٢، ص٢٠٧.

(٥٧) سمرقند: بفتح أوله وثانيه، وتقع في ما وراء النهر وهي قصبة الصغد الى جنوبي وادي الصغد. للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٦٦.

(٥٨) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج٢، ص٣٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٥٢٣.

(٥٩) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص ١٩٦.

(٦٠) ابن عربشاه،عجائب المقدور،ص٦١؛احمد محمود الساداتي،تاريخ المسلمين،ج١، ص ٢٠٤.

حكامها استقلالهم، وفشل سلاطين دهلي في بسط نفوذهم على هذه الولايات من جديد ولم ترجع السيطرة عليها إلا في عهد الدولة المغولية[٦١].

وبعد انسحاب المغول من دهلي زحف إقبال خان الذي كان قريبا منها، وأعاد سيطرته عليها بعد طرد نائب تيمور لنك، وارسل مبعوثا للسلطان محمود يبلغه برحيل المغول ويطلب منه الرجوع إلى عرشه، ولم يكن له من الملك إلا الاسم فقد كانت أمور الدولة كلها بيد إقبال خان[٦٢]، وبعد وفاة محمود انفرد دولت خان لودهي بحكم البلاد[٦٣] ، وبقى يحكمها حتى تعرضت دهلي لهجوم خضر خان[٦٤] الذي حاصرها قرابة الأربعة اشهر ثم تمكن من السيطرة عليها وجلس على عرش السلطنة في ذي الحجة من عام (٨١٦هـ/١٤١٣م)، وبحكمه انتهى حكم دولة تغلق وابتدأ حكم دولة السادات في الهند[٦٥].

**المؤثرات المعمارية التي أثرت في الفن المعماري الهندي :**

تعود حضارة الهند أو ما يعرف بالهندستان إلى عصور موغلة في القدم، وكان للديانات الهندية القديمة أثر كبير في نمو الفن المعماري حيث أقيمت المعابد التي زخرت بالأعمال الفنية المختلفة هذا فضلا عن المؤثرات الأخرى التي أثرت على الحركة المعمارية كالعوامل الجغرافية والاجتماعية.

لقد أتاح فتح الإسكندر المقدوني لبلاد الهند عام (٣٢٦ ق.م) الفرصة لانتقال المؤثرات الحضارية الإغريقية والفارسية فسمح للفنيين الإغريق بالانتقال والاستقرار فيها تاركين الكثير من الأثار المعمارية[٦٦].

وأدى امتداد سيطرة الفرس من اخمينيين وساسانيين لأجزاء واسعة من الهند إلى هجرة أعداد من الفرس إليها من ضمنهم المعماريين فنقلوا معهم طرزهم المعمارية التي برعوا بها، وأضافوا إلى الفن المعماري الهندي النقش واستخدام المينا والألوان في البناء[٦٧]، وكان لامتداد الدولة العربية الإسلامية إلى الهند دور في تزويد فنون الهند بالمؤثرات الفارسية أيضاً على الرغم من أن هذه المؤثرات كانت بسيطة ولم

---

(٦١) استقلت الكثير من الولايات كمالوة والكجرات وجونبور والبنغال والدكن. للمزيد ينظر: محمد سهيل، تاريخ مغول ، ص١٤١.

(٦٢) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٨٥.

(٦٣) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٨٥.

(٦٤) ابن حجر، أنباء الغمر، ج٢، ص٤١٦.

(٦٥) احمد السعيد سليمان، معجم الأسر، ص٤١٠ .

(٦٦) محمد سعيد الطريحي، (( الفن الإسلامي في الهند ))، ص١٦.

(٦٧) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١، ص٥٥٨.

تظهر بشكل ملحوظ إلا في فترات متأخرة من الحكم الإسلامي في الهند ونقصد بذلك في عصر السيطرة المغولية[٦٨].

تمثلت العمارة الهندية القديمة بالمعابد والأديرة والصوامع المنحوتة في الصخر أو المقامة على سطح الأرض[٦٩]، وأهم ما يميز العمارة الهندية القديمة هو البساطة ولكن تأثرها بالمؤثرات الإغريقية جعلها تتجه نحو النمط الزخرفي الهندي الذي اختلط بالعناصر النباتية، وبعد انتشار البوذية في الهند عام(٣٢٠م) ازدهر في زخارفها الشارات الدينية ونحتت جدران المعابد والبنايات بالحوادث التاريخية والمآثر البطولية ومشاهد الطقوس الدينية وأشكال المعبودات[٧٠]، ولعل اهم ما يميز الفن المعماري الهندي هو الطراز المعماري الأفقي الحجري للسقف.

ومن المؤكد أن امتداد الحكم الإسلامي إلى الهند عاملا في تطور فنها المعماري، ففي البداية كان لكل من العمارة الإسلامية والهندوكية طابعهم الخاص بهما[٧١]، وبمرور الزمن انتقلت المؤثرات الحضارية بين الجانبين في مختلف جوانب الحياة ومنها العمارة فنتج عنه فنا إسلاميا هنديا له طابعه المتفرد عن غيره من الفنون، فالتحول في الهندستان يختلف عن التحول في أي بقعة أخرى من البقاع التي وطأها العرب المسلمين، فقد كان للحضارة الهندية اثر فعال في الحضارة الإسلامية، وهذا ما يؤكده لوبون بقوله:((ففي الهند كان للمغلوبين من الأثر في الغالبين ما لم يحدث مثله في أي بلد خضع لاتباع محمد))[٧٢].

ومن أهم ملامح الطراز الفني المعماري الإسلامي الفتحات المقوسة فضلا عن المنارة الأسطوانية العالية والأبواب التي تستخدم للدخول، ثم ما لبث أن أضاف المعماري المسلم وبفعل تأثره بالعمارة الهندوكية العناصر الزخرفية في بناءه لاسيما زهرة اللوتس[٧٣] التي استخدمت بكثرة في معابد الهنادكة[٧٤].

ويعود الفضل للمسلمين في إدخال معلمين بارزين من معالم الفن المعماري لم يسبق وجودهما في الهندستان من قبل هما المسجد الذي هو مكان العبادة والضريح

(٦٨) احمد محمد الجوارنة، الهند، ص١٥.
(٦٩) ول ديورانت ،قصة الحضارة ،ج١،ص٥٥٧، ص٥٦٢.
(٧٠) محمد الحسيني عبد العزيز، (( أساليب العمارة الهندية وسماتها ))، ص٢٩ .
(٧١) محمد مرسي أبو الليل، الهند، ص١٢٦.
(٧٢) غوستاف لوبون، حضارة الهند، ص٤١٧.
(٧٣) ينظر الشكل رقم (١).
(٧٤) محمد الحسيني عبد العزيز، (( أساليب العمارة الهندية ))، ص٢٩ .

المستخدم لدفن موتى المسلمين[٧٥]، فضلا عن إدخالهم للقبة[٧٦] والمئذنة والبائكة[٧٧] في طرزهم المعمارية التي أخذها منهم المعمار الهندي[٧٨].

وللمسلمين الفضل في نقل خبراتهم المعمارية ببناء القصور إلى الهنادكة لاسيما من ناحية الطراز والتصميم وحتى مواد البناء، فكانت قصور الهنادكة تبنى من قبل بمواد مؤقتة وفن معماري خالي من المتاريس البارزة فأضافوا إليها حس المسلمين واستحكاماتهم الأمنية كالحصون والقلاع[٧٩] التي استخدمت للمراقبة والدفاع في آن واحد فضلا عن جمال منظرها وطرازها المعماري.

ومن الأمثلة الأخرى لمحاكاة الهنادكة للطراز المعماري الإسلامي اقتباسهم للقباب البصلية التي انفردت بأسلوبها في مساجد الهند، والأقواس والستائر المنحوتة من المرمر والرخام الملون واستخدموها بشكل ملحوظ عند بنائهم لمعابدهم التي بنوها في السنوات التي تلت دخول الإسلام للهند[٨٠]، فأضفت لها ملامح إسلامية دلت على التناغم والتمازج التي سادت المجتمع الهندي آنذاك.

إن انتقال المؤثرات لم يقتصر على الطراز والفن المعماري وإنما شمل حتى مواد البناء، فالعرب المسلمون أبان دخولهم الهند كانوا يستخدمون اللبن كمادة أساسية في البناء، ثم تطورت فيما بعد إلى استخدام الحجر المطفأ والرخام والمرمر والجرانيت فضلا عن الخشب على غرار المواد التي استخدمها الهنادكة في بناء معابدهم وقصورهم[٨١].

لقد أجبرت الظروف المسلمين في المراحل الأولى من قدومهم إلى الهندستان وعدم توفر أعداد كافية من المعماريين والبنائين من ذوي الخبرة والدراية إلى تحطيم معابد الهنادكة المتروكة والاستفادة من حجارتها وأعمدتها لبناء مساجدهم، هذا فضلا عن تحويل العديد من معابد الهنادكة إلى مساجد بعد رفع ما فيها من تماثيل وأعمدة منقوشة برسوم وثنية، ومع ذلك فانهم لم يستطيعوا إخفاء كل تلك الآثار

---

(٧٥) ستيش، ((التأثير الإسلامي على فن العمارة ))، ص٢٠.

(٧٦) القبة: هي البناء الدائري المحدب من الخارج والمقعر من الداخل. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم عمارة الشعوب، ص٥٤٢.

(٧٧) البائكة: هي سلسلة من العقود التي تطوق الصحن أو الفناء. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم عمارة الشعوب، ص١٣١.

(٧٨) محمد مرسي أبو الليل، الهند، ص ١٢٥ .

(٧٩) شاخت بوزورث، تراث الإسلام، ج١، ص٣٨٤.

(٨٠) محمد الحسيني عبد العزيز، (( أساليب العمارة الهندية ))، ص٢٩ .

(٨١) ستيش جروورفر ، (( التأثير الإسلامي ))، ص٢١.

والنقوش الوثنية بشكل كامل[٨٢]. وامتازت هذه المساجد بمساحتها الكبيرة وأبوابها العالية[٨٣] وبقبابها الرائعة الكبيرة ومآذنها التي بنيت على زوايا الجدران الخارجية للمسجد كأنها الأبراج وزينت الجدران من الداخل والخارج بالرخام وصفائح المعدن التي تغطى بها أحيانا رؤوس الأعمدة كما لونت هذه المساجد في بعض الأحيان من الخارج بالوان تجذب الناظر[٨٤]، لقد اتسم الفن المعماري في الهندستان منذ قيام الدولة الغزونية (٣٥١هـ-٥٧٩هـ/٩٦٢م-١١٨٣م) وحتى سقوط الدولة الخلجية (٦٨٩هـ-٧٢٠هـ /١٢٩٠م-١٣٢٠م) بتأثره بالفن المعماري السلجوقي التركي[٨٥] بشكل رئيسي مع بعض التأثيرات الفارسية والسامانية[٨٦].

يتضح من ذلك إن العمارة الهندية قد طوعت نفسها بسلسلة من التغيرات تطلبتها الظروف أبان دخول الإسلام للهند لتتلاءم مع مبادئ هذا الدين فنتج عن تبادل المؤثرات بين الطرفين إلى ظهور عمارة إسلامية هندية وصلت إلى مراحل متقدمة من النضج والتطور لاسيما في الفترات المتأخرة من الحكم الإسلامي في الهند.

**سمات الفن المعماري في دولة تغلق**

بقيام دولة تغلق(٧٢٠هـ-٨١٦هـ/١٣٢٠م -١٤١٣م) تغير طراز العمارة في الهندستان تغيرا جوهريا، فقد شهد هذا العهد نشاطا عمرانيا ملفتا لاسيما الفنون المعمارية العسكرية التي تغلبت على كل الفنون بعد تعرض الهندستان لهجوم المغول المتكرر، فبدأت حملة لبناء الحصون حول دهلي التي اتسعت كثيرا في عهدهم وأضيفت لها عدة مدن مثل سرى و جهانباه وتغلق آباد وقلعة فيروز ودينبناه وشاهجهان آباد وغيرها فأحيطت هذه المدن جميعها بالحصون التي كلفت الدولة أموال طائلة.

وشجعت كثرة الأموال وتكدسها في خزائن ملوك تغلق على إقامة الصروح العمرانية الضخمة في كافة أنحاء البلاد، إلا إن حملة البناء هذه سرعان ما أفلت في فترات لاحقة للازمة الاقتصادية التي مرت بها الدولة واجتياح الجفاف البلاد[٨٧]، فتوقف ملوك تغلق عن منهج البذخ الزخرفي المبالغ به الذي كانوا يشجعونه من قبل وتحولت صروحهم المعمارية نحو الميل إلى البساطة فأصبحت الحصون على سبيل

---

(٨٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١،ص٥٤٩، ص٥٧١؛ محمد مرسي أبو الليل، الهند، ص٧٢٥.
(٨٣) محمد الحسيني عبد العزيز، (( أساليب العمارة الهندية ))، ص٢٩.
(٨٤) حسين مؤنس، عالم الإسلام، ص٣٩٩.
(٨٥) محمد الحسيني عبد العزيز، (( أساليب العمارة الهندية ))، ص٣٠ .
(٨٦) احمد محمد الجوارنة، الهند، ص٢٢.
(٨٧) أ.ج اربري، (( العمارة والفنون بين فارس والهند ))، ص٣٦.

المثال بمثابة جدران مستدقة استخدمت فيها الحجارة المنحوتة بشكل منتظم أو غير مصقولة يتخللها الملاط، أما زخارفها فكان أساسها شرائح حجرية تتخللها الوان عدة، ويغلب عليها اللونان الأبيض والأسود(٨٨).

ولقد بدأت مع بدايات حكم هذه الأسرة للهندستان محاولات تحرير الفن المعماري التغلقي من تقليد ومحاكاة الطرز المعمارية السائدة آنذاك فأستخدم المعماريون العقود المتقاطعة في نقوشهم بدلا من العقود المستديرة المدببة الفارسية الطراز، وانتهجوا نهجا جديدا في نقوشهم جاء على غرار مدرسة بغداد في القرن الثالث عشر(٨٩)، ولعل ابرز ما يميز الفن المعماري التغلقي إن الاتجاهات والتحولات الفنية المعمارية فيه لم تظهر نتيجة لثورة وإنما هي ثمار عمل مستمر وتطور بطيء وهذا ما أعطى للفن التغلقي عناصره وسماته الخاصة به.

**العمارة التغلقية حتى وفاة السلطان محمد بن تغلق:**

ازدهرت الحضارة وفنون العمارة منذ اللحظات الأولى التي وطئت فيها أقدام المسلمين ارض الهندستان، ومرت خلالها بمراحل عدة وتأثرت بمؤثرات جمة حتى وصلت إلى ما كانت عليه في عهد دولة تغلق.

لقد اتخذ السلاطين المسلمون مدينة دهلي مقرا لهم، وبتقادم الحقب التاريخية اتسعت هذه المدينة اتساعا كبيرا، فألحقت بها حواضر مجاورة لها ومتصلة بها(٩٠). فأصبحت دهلي خلال حكم أسرة تغلق تتكون من أربعة مدن اقدمها مدينة دهلي، ثم سيري التي سميت بدار الخلافة بعد أن اقطعها السلطان محمد تغلق إلى غياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسي بمصر لما قدم عليه(٩١)، وتغلق آباد التي بناها السلطان غياث الدين تغلق شاه، وأخيرا جهان بناه حاضرة ومقر السلطان محمد تغلق شاه(٩٢)، وأحيطت كل مدينة من تلك المدن بسور خاص بها لحمايته(٩٣).

حضي موقع مدينة تغلق آباد بأعجاب السلطان غياث الدين تغلق شاه في وقت سابق من توليه السلطنة. يروي ابن بطوطة قائلا : ((انه وقف يوما بين يدي السلطان قطب الدين، فقال له: ياخوند عالم: كان ينبغي أن تبني هنا مدينة. فقال له السلطان متهكما: اذا أصبحت سلطانا فأبنها. فكان من قدر الله أن كان سلطانا فبناها وسماها

---

(٨٨) أ.ح اربري، (( العمارة والفنون بين فارس والهند ))، ص٢٨ .
(٨٩) أ.ج اربري، (( العمارة والفنون بين فارس والهند ))، ص٣٩.
(٩٠) محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية، مج١، ص٨٠٠.
(٩١) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٣٤.
(٩٢) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٣٤.
(٩٣) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٣٤.

باسمه))[٩٤]، وضمت هذه المدينة العديد من القصور ابرزها القصر الأعظم الذي صنعت قراميده[٩٥] من الذهب الخالص، فكانت تصدر نوراً عظيماً وبريق يمنع الأشخاص من الاستمرار في النظر إليه اذا ما وقعت عليه أشعة الشمس. ونقل السلطان إلى هذه المدينة جميع خزائنه وأمواله، ويروى انه امر ببناء صهريج[٩٦] افرغ فيه الذهب إفراغا فكان قطعة واحدة[٩٧].

وبخارج المدينة شيد السلطان تغلق شاه مقبرته التي دفن فيها، التي تميزت بجدرانها المزينة وبطرازها المعماري الذي يحوي على القباب والمحراب[٩٨][٩٩]، كما زينت جدران ضريحه بالنقوش والآيات القرآنية[١٠٠]، على غرار ما كان سائدا من أنماط فنية معمارية في الهندستان آنذاك.

وفي وقت لاحق شيد السلطان محمد تغلق في مدينة تغلق آباد روضة كانت عبارة عن حصن أو قلعة[١٠١] ذات أسوار عالية ترتفع فوق الأرض ثلاثة طوابق، انتهى من بنائها سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥م)[١٠٢]، واطلق عليها اسم تغلق أباد تكريما لوالده[١٠٣].

وعلى مسافة غير بعيدة من هذه المدينة امر السلطان غياث الدين تغلق ابنه فخر الدين محمد ببناء قصر له على وادي أفغان بور عرف باسم الكشك، فاسرع الأمير فخر الدين، في بنائه حتى اكمله في ثلاثة أيام وترك مهمة بنائه والإشراف عليه لشاه جهان متولي شحنة العمارة ، فجعله مرتفعا عن الأرض قائما على سواري

---

(٩٤) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٣٤.

(٩٥) القراميد: وحدات بنائية نصف أسطوانية مفرغة من نوع معين من الخزف، توضع في الجزء العلوي من المباني واعلى المداخل الرئيسية وفتحات الشبابيك. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٥٦٠.

(٩٦) صهريج: وهو خزان المياه ويعرف في الهند وأواسط آسيا بـــ ( آب انبار ). للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٤٥٠.

(٩٧) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٥٦.

(٩٨) المحراب: ويعني لغويا صدر البيت أو المجلس ودينيا قبلة المسجد الذي ينعت اتجاه القبلة والأضرحة، مقام الإمام ومعماريا العنصر التزيني أو الزخرفي الذي يقام حول رقبات قباب الترب، وعملت محاريب الهندستان على شكلين أما غائر املس أو مسطح. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٦٣٢.

(٩٩) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٩٩.

(١٠٠) محمد مرسي أبو الليل، الهند ،ص١٢٦ .

(١٠١) ينظر الشكل رقم (٢).

(١٠٢) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٣٤.

(١٠٣) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٦٤.

خشب، ولاعتماده على الخشب كمادة رئيسية في البناء جاء بنائه ضعيفا مما أدى إلى انهياره بالسلطان غياث الدين ولقي حتفه عام (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)[١٠٤].

أما السلطان فخر الدين محمد تغلق فقد عرف بولعه الشديد بالعمارة وإنشائه المباني في أي مكان حل فيه. فقصره في دهلي يعرف بدار سرى، يتألف من عدة أبواب غاية في الضخامة ،وعلى كل باب منها يقف العديد من الرجال الموكلون بحفظها، فعند الباب الأول يجلس أهل الأنفار والأبواق والصرنايات، فاذا جاء أمير أو احد كبار رجال الدولة ضربوها، ويقولون في ضربهم:((جاء فلان، جاء فلان))، وكذلك في البابين الثاني والثالث. وخارج الباب الأول أقيمت دكاكين يجلس فيها الجلادون، فكان السلطان اذا امر بقتل احد، فيقتله على باب المشور[١٠٥].

بين البابين الأول والثاني دهليز كبير فيه دكاكين مبنية على جهتيه يجلس فيها النوبة من حفاظ الأبواب. أما الباب الثاني فيجلس عليه من يقوم بحفظه وحراسته وبينه وبين الباب الثالث دكانة كبيرة يجلس فيها نقيب النقباء ويؤدي الباب الثاني إلى فضاء كبير يجلس فيه الناس، أما الباب الثالث ففيه دكاكين يجلس فيها كتاب الباب ومهمتهم كتابة كل ما يحدث في هذه الباب وكل من يدخل منها مع ذكر الوقت وترفع هذه الكتب إلى السلطان ولا يسمح لأحد بالدخول من هذه الباب إلا من امر له السلطان بالدخول[١٠٦].ولعل اهم ما يميز المداخل والأبواب في الهندستان هو ضخامتها وفخامتها لدرجة إنها شبهت بالأسوار والأبراج في ضخامتها، لتقاوم الغزاة وتوقف تقدمهم وترد كيدهم اذا ما فكروا في حصارها واقتحامها .

وفي عهده أيضاً بدأ بإنشاء سور واحد كبير يحيط بمدن دهلي الأربعة فبنى بعض منه وترك الباقي، لما يحتاجه بناء مثل هذا السور من أموال طائلة[١٠٧]. ويفصح هذا عن الاتساع الكبير الذي كانت عليه مدينة دهلي، هذا فضلا عن تردي الوضع الاقتصادي لدولة تغلق في فترات متأخرة من حكم السلطان محمد بسبب الجفاف الذي اجتاح البلاد. ووصفه ابن بطوطة قائلا : ((عرض حائطه أحد عشر ذراعا وفيه بيوت يسكنها السمار وحفاظ الأبواب وفيها مخازن للطعام ويسمونها الأنبارات ومخازن للعدد ومخازن للمجانيق والرعادات... ويمشي داخل السور الفرسان والرجال من أول المدينة إلى آخرها وفيه طيقان مفتحة إلى جهة المدينة يدخل منها

---

(١٠٤) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٧١.
(١٠٥) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٥٩.
(١٠٦) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٥٩.
(١٠٧) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٣٤.

الضوء وأسفل السور مبني من الحجارة وأعلاه بالآجر وأبراجه كثيرة **متقاربة** ولهذه المدينة ثمانية **وعشرون** بابا))[١٠٨].

وفي طريق عودة السلطان محمد تغلق من احدى غزواته إلى دهلي، مر بمدينة ديوكر فأعجبه موقعها الحصين البعيد عن خطر المغول من جهة، وتوسطها دولته الواسعة، فاتخذها مقرا له، واطلق عليها اسم دولت آباد[١٠٩] أو قبة الإسلام[١١٠]، وهي مدينة قديمة فقام بتجديدها. يقول القلقشندي:((قسمها السلطان إلى محلات فجعل لأهل كل طائفة محلة. الجند في محلة، والوزراء في محلة، والكتاب في محلة، والقضاة والعلماء في محلة، والمشايخ والفقراء في محلة، وفي كل محلة ما يحتاج إليه من المساجد، والأسواق، والحمامات والطواحين، والأفران، وأرباب الصنائع من كل نوع حتى الصواغ، والصباغين، والدباغين، بحيث لا يحتاج أهل محلة إلى أخرى في بيع ولا شراء، ولا اخذ ولا عطاء. لتكون كل محلة كأنها مفرده قائمة بذاتها))[١١١]. فضلا عن الأسباب السابقة التي دفعت السلطان محمد تغلق لاتخاذه عاصمة جديدة فانه كان قد صمم في قرارة نفسه على تخريب مدينة دهلي انتقاما من السكان الذين كانوا يرمون على باب قصره ليلا أوراقا مكتوب فيها شعر وكلمات يشتمون فيها السلطان[١١٢].

وبدأ استعداداته بنقل السكان إلى الحاضرة الجديدة، التي كانت تبعد عن دهلي مسافة سبعمائة ميل[١١٣]، فشق الطريق من الشمال إلى الجنوب، ووفر وسائل النقل، واصدر أوامر للسكان بالانتقال إلى الحاضرة الجديدة وزودهم بالمؤن واشترى منهم منازلهم ودفع لهم ثمنها، ولكن سكان دهلي استاءوا كثيرا ورفضوا ترك مدينتهم التي اعتادوا عليها ورفضوا الانصياع لأوامره[١١٤]، فأمر السلطان محمد بأن لا يبقى احد في دهلي بعد ثلاثة أيام، فاختبأ الناس في دورهم، فأصدر أوامره لعبيده بالبحث عن الناس وقتلهم، فلم يتوانى عن إعدام رجل مكفوف وآخر مقعد[١١٥]، فخاف باقي السكان وخرجوا جميعهم من دهلي، وفي طريقهم إلى الحاضرة الجديدة أصيبوا

---

(١٠٨) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٣٥.

(١٠٩) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٧٤.

(١١٠) القلقشندي، صبح، ج٥، ص٦٧.

(١١١) القلقشندي، صبح ، ج٥، ص٦٧.

(١١٢) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٨٧.

(١١٣) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٧٥.

(١١٤) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٨٧.

(١١٥) أمر السلطان بالمقعد فرمي به في المنجنيق، وأمر أن يجر الأعمى من دهلي إلى دولة آباد مسيرة أربعين ليلة، فتمزق في الطريق ووصل منه رجله، ولما فعل ذلك خرج أهلها جميعا وتركوا أثقالهم وأمتعتهم. للمزيد ينظر: ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٨٨.

بالكثير من الأهوال والمتاعب، فحلت بهم الأمراض وفتكت بهم الأوبئة، وتوفي في الطريق عدداً كبيراً منهم[١١٦].

وبعد انتقال السكان إلى عاصمته الجديدة شعر السلطان محمد تغلق براحة كبيرة.

يقول ابن بطوطة:((صعد السلطان ليلة إلى سطح قصره فنظر إلى دهلي وليس بها نار ولا دخان ولا سراج فقال: الأن طاب قلبي وتهدن خاطري))[١١٧].

وبعد فترة وجيزة ندم السلطان على تركه لدهلي وخرابها فأصدر أوامره للناس بالرجوع إليها[١١٨]، وهو نفسه لم يمكث في حاضرته الجديدة مدة طويلة فسرعان ما تركها وعاد إلى دهلي.وهذا ما يؤكده القلقشندي بقوله:((انه فارقها ولم تتكامل بعد))[١١٩].

وبالرغم من سماحه لأهل دهلي بالعودة إليها إلا إنها لم تعد إلى سابق عهدها وظلت خراب. يقول ابن بطوطة: (( ثم كتب إلى أهل البلاد أن ينتقلوا إلى دهلي ليعمروها، فخربت بلادهم ولم تعمر دهلي لاتساعها وضخامتها، وهي من اعظم مدن الدنيا، وكذلك وجدناها لما دخلنا إليها خالية ليس بها إلا قليل عمارة ))[١٢٠]. ولم يكتفي بذلك بل انشأ لهم مدينة جديدة على نهر الجانج وامر الناس بالتجمع والاستقرار فيها واطلق عليها اسم سركدواري، ووفر فيها كل أسباب الراحة والاستقرار[١٢١].

هذا فضلا عن إقامته للعديد من المنشآت العمرانية لدوافع إنسانية كدور الشفاء وملاجئ العجزة وتولى الإشراف عليها بنفسه. فأصبحت دهلي في عهده مركز لجذب العلماء والمفكرين الذين زاروا بلاط تغلق ومن ابرزهم ابن بطوطة[١٢٢].

**العمارة في عهد السلطان فيروز شاه:**

اتسم السلطان فيروز شاه بميله للسلام وحبه للهدوء والاستقرار مما أتاح له الوقت للاهتمام بشؤون البلاد الداخلية ورعاية مصالح السكان، وكانت العمارة احد هذه الجوانب التي حظيت باهتمام السلطان ،وبلغت درجة من الرقي والتقدم دفعت

---

(١١٦) احمد محمود لساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٧٥.

(١١٧) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٨٧.

(١١٨) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٧٤.

(١١٩) القلقشندي، صبح، ج٥، ص٦٧.

(١٢٠) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٨٨.

(١٢١) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٧٤؛ احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٧٦.

(١٢٢) جميل عبد الله، حاضر العالم، ج١، ص٣٢٨.

بالكثيرين إلى محاكاتها وتقليدها، تنوعت المنشاة العمرانية ما بين عمائر مدينة ومشاريع أروائية وصروح دينية وعلمية.

فإلى القرب من دهلي بنى ثلاثة مدن كبيرة[١٢٣] هي فتح آباد وجنبور التي أمر ببنائها سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٩م)، تخليدا لذكرى ابن عمه السلطان فخر الدين محمد تغلق[١٢٤]. وفيروز آباد التي بدا بإنشائها في الثاني عشر من شعبان سنة (٧٥٤هـ/١٣٥٣م) على شاطئ نهر جون[١٢٥]، وقسم مدينته إلى حواري[١٢٦]، ونقل إليها اثنين من أعمدة معبد اشوكا احدهما أخذه من إقليم امبالا، والآخر من ميروت، وعند نقل هذين العمودين لفهما العمال بلفائف من القطن والجلد، ووضعوهما على ناقلات ذات عجلات، واستخدموا في جرهما اكثر من ثمانية آلاف رجل، ولما بلغوا نهر جمنا وضعوهما على قوارب ضخمة لنقلهما إلى دهلي[١٢٧]، وبنى فيها مسجده الجامع[١٢٨] الذي عرف ببنائه الغريب والعجيب لعظمته وجعل محرابه مرتفعاً حتى قيل انه يداني السماء لعلوه ، وأقام فيه قبة عالية حفر على جوانبها كأبواب قواعد الشرع وأوقات الصلاة التي اتبعها لتطبيق العدالة والإنصاف بين الناس[١٢٩]، وأمر المعماريين بنقش ونحت أعماله الخالدة وخدماته العظيمة على جوانب القبة العليا من جامع فيروز آباد[١٣٠]، واستخدم الرخام الأبيض في نقشه، وجعل فرشه باللون الأبيض أيضا[١٣١]. وكان يصلي فيه عدد كبير من المسلمين، وفضل غالبية سكان دهلي هذا المسجد على غيره من المساجد للصلاة فيه، وبلغ كثرة ازدحام المصلين به يوم الجمعة انه لا يبقى فيه موضع فتصل جموع المصلين إلى الشعاب المؤدية له، وهذا لتفضيل الناس له على ما دونه من المساجد الأخرى[١٣٢].ولشدة جمال وغرابة هذا المسجد حضي بأعجاب تيمور لنك عندما سيطر على دهلي، وقرر بناء مسجد على غراره في سمرقند واخذ البنائين ورجال المعمار الذين شيدوا

---

(١٢٣) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٥، ص٢٦٩؛ احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٨.

(١٢٤) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٤.

(١٢٥) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٩٠؛ السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٨٠.

(١٢٦) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٠٠.

(١٢٧) محمد مرسي أبو الليل، الهند، ص١٢٤.

(١٢٨) ينظر الشكل رقم (٣).

(١٢٩) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٨١.

(١٣٠) مسعود الندوي، تاريخ الدعوة، ص٣٠ .

(١٣١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص١٣٤.

(١٣٢) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٩٩.

مسجد فيروز معه اسرى إلى سمرقند ،فبنوا له مسجد مشابه لطراز مسجد فيروز شاه[١٣٣].

وتعد منارة القطب[١٣٤] في مسجد دهلي من عجائب الدنيا لضخامتها وسعة ممرها الذي يتسع لثلاثة من الفيلة، وبنيت هذه المنارة من قبل السلطان قطب الدين آيبك[١٣٥](٦٠٢هـ-٦٠٧هـ /١٢٠٦م-١٢١٠م) في الجزء الغربي من الصحن، وبنى منها مقدار الثلث تقريبا ولكن وفاته حالت دون إكمالها، وهي شاهقة الارتفاع، يصل ارتفاعها إلى ٧٢،٥ مترا وتتناقص كلما ارتفعنا لتصل إلى ٣ امتار عند القمة[١٣٦]. يصفها ابن بطوطة قائلا: ((صعدتها مرة فرأيت معظم دور المدينة وعاينت الأسوار على ارتفاعها وسموها منحط، وظهر لي الناس في أسفلها كأنهم الصبيان الصغار، ويظهر لناظرها من أسفلها أن ارتفاعها ليس بذلك لعظم جرمها وسعتها))[١٣٧]. وهي عبارة عن خمسة مستويات ،شيد السلطان قطب الدين آيبك المستويين الأولين منها ،ثم قام خليفته التمش بإضافة ثلاث مستويين آخرين، ثم قام السلطان فيروز شاه بإضافة المستوى الخامس والأخير سنة ٧٧٠ هـ/١٣٦٨م، واستعمل الرخام الأبيض في بنائها[١٣٨].

وقد كان السلطان فيروز شغوفا ببناء القلاع فبنى في مدينة رالين قلعة اسماها فيروزة وانشأ أمامها قصرا وحوضا واسعا أوصل إليه الماء عن طريق جدول يتصل بنهر جون[١٣٩]. وبنى قلعة بين نهر كره وأحد فروع نهر كهكر اطلق عليها اسم فيروز آباد، وفي سرهند بنى قلعة فيروز بور[١٤٠]، وفي سنة

---

(١٣٣) من اشهر المساجد التي بناها المعماريون الذين أخذهم تيمورلنك من الهند مسجد مزار شاه .للمزيد ينظر: ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص١٣٤.

(١٣٤) ينظر الشكل رقم (٤).

(١٣٥) هو قطب الدين آيبك أول السلاطين المماليك في الهند، واستعمل في عمارتها الحجارة التي تم اقتلاعها من المعابد الهندوسية القريبة منها، وتجمع هذه المنارة بين أسلوب العمارة الإسلامية والهندية ، واستعمل في بنائها حجارة رملية حمراء اللون، ونقشت جدرانها بالنقوش والآيات القرآنية، ولم يبق منها إلا بعض الأثار. للمزيد ينظر: محمد الحسيني عبد العزيز، (( أساليب العمارة ))، ص٣١.

(١٣٦) محمد الحسيني عبد العزيز، (( أساليب العمارة الهندية ))، ص٣٠ .

(١٣٧) ابن بطوطة، رحلة، ج٢، ص٣٦.

(١٣٨) عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام، ص١٨٢ .

(١٣٩) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٩٠.

(١٤٠) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٩١؛ جميل عبد الله، حاضر العالم ، ص٣٢٨.

(٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، بنى قلعة اكجل وبتلاهي[١٤١]، وفي سنة (٧٨٧هـ/١٣٨٥م)، بنى قلعة فيروزبور أو حزين بور، ولم يبن بعدها أي قلعة[١٤٢]. كما وأحاط البلاد بسلسلة من المشاريع الاروائية كإيصاله مياه الأنهار إلى المدن البعيدة عنها بشق انهار فرعية تتفرع من الأنهار الرئيسية، وأجراها لمسافات بعيدة ،وبنى خمسون سدا فضلا عن الكثير من الجداول والآبار، فانتعشت الحياة الاقتصادية في البلاد ولاسيما الزراعة وكثرت الخيرات وعم الرخاء والرفاهية سكان دهلي ونسوا ما عاشوه من أيام صعبة في عهد السلطان محمد تغلق بسبب المجاعة[١٤٣].

دفعت اهتمامات السلطان العلمية والدينية إلى الاهتمام بأنشاء دور العلم، فأليه ينسب بناء ثلاثون مدرسة جامعة لدراسة العلوم الشرعية والنقلية على السواء[١٤٤]، أشهرها المدرسة الفيروز شاهية التي أقامها بالقرب من الحوض الذي بناه إلى جوار قصره في حاضرته فيروز آباد[١٤٥]، وكانت تتألف من حجرات ومجالس عدة وأعمدة مرصوصة محاطة بالحدائق الغناء، وكانت تقام فيها الصلوات المفروضة والنوافل ، لاسيما المتصوفة الذين يؤدون فيها صلواتهم عند الشروق والغروب والزوال فضلا عن صلاة التهجد[١٤٦]. يصفها أبو سديرة قائلا: ((إن الناس احبوا هذه المدرسة حتى إن من أقام بها نسي موطنه وعمله، ولم يعد من الممكن مغادرتها لطيب هوائها، وهجروا ديارهم وقدموا ليسكنوا بجوارها، وكان المسافرون يتوقفون عندها لمشاهدة جمال بنيانها والتمتع بطيب هوائها، فهي نادرة في جمالها وتوازنها وجاذبيتها))[١٤٧]. وهذا يعود إلى ما وفره السلطان للعلماء بشكل عام ومن فر منهم من بطش المغول بشكل خاص من وسائل الراحة، فضلا عن حسن معاملته لهم و إغداقه الأموال عليهم ، ففضلوا البقاء بها على مغادرتها.

---

(١٤١) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٩٤.

(١٤٢) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٩٤.

(١٤٣) شق نهرا فرعيا من نهر ستلد إلى جهجر على مسافة ثمان وأربعين فرسخا، وفي السنة التالية مد نهر جون إلى نواحي مندل وسرمور وأوصل سبعة انهار أخرى به ومده إلى هانس، وفرع نهرا آخر من نهر كهكر ولفه حول قلعة سرستي ومده حتى أوصله بنهر كرة، فرع نهرا آخر من نهر بدهي وأوصله إلى الحوض الذي أنشئه بالقرب من قلعة فيروز في رالين. كما شق نهرا في جنوب غرب البنجاب طوله ١٥٠كم. للمزيد ينظر: أحمد بن بخشى الهروي ،طبقات اكبري، ج١، ص١٩٠؛ جميل عبد الله، حاضر العالم، ص٣٢٨.

(١٤٤) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٧.

(١٤٥) احمد محمد الجوارنة، الهند، ص١٧٨ .

(١٤٦) عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند، ص٢٤٨ .

(١٤٧) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص٢٠٩.

وانشأ دور الشفاء في كافة أنحاء البلاد فبلغت اكثر من مائة دار يعالج فيها المرضى من كل الطبقات ويقدم فيها الدواء والغذاء مجانا[١٤٨]. كما جدد كل ما كان قد اِندَرَسَ من بناء السلاطين السابقين من مسجد وخانقاه ومدرسة وبئر وحوض وجسر وقصر[١٤٩]، وكذلك قبور ومراقد السلاطين السابقين ،وكل ما بنوه في الهند ،وانفق من اجل ذلك أموال طائلة[١٥٠]، وخصص لكل منشأه من تلك المنشآت الأوقاف الخاصة بها، وقام بتعيين الخدم في كل المساجد والمدارس والخوانق والحمامات والآبار للقيام بخدمتها، وحدد لهم راتبا يدفعه لهم في كل شهر[١٥١]، وأحاط دهلي بالبساتين والحدائق التي

تجاوزت الألف ومائتي حديقة، هذا فضلا عن إنشائه ثمانين حديقة بناحية سادرة وأربعين حديقة بناحية جنور، وجعل في كل وحدة منها سبعة أقسام من العنب[١٥٢].

وقد بلغت مجموع منشآته العمرانية التي أقامها في مختلف أنحاء البلاد على التسعمائة[١٥٣] تمثلت بأربعة جداول وأربعة مساجد وثلاثون مدرسة وعشرون خانقاه ومئة قصر ومائتي رباط وأربعة أحواض واربع من دور الشفاء ومئة مقبرة وعشر حمامات ومنائر ومئة وخمسون بئر ومئة جسر[١٥٤]، هذا فضلا عن الحدائق التي أحاط بها دهلي وغيرها من المدن[١٥٥].

ولا شك إن للاستقرار السياسي الذي نعمت به الهندستان في عهد السلطان فيروز شاه وكثرة الأموال التي تجمعت في خزائنه نتيجة لانتعاش الوضع الاقتصادي، وللاهتمام الذي أولاه السلطان لكافة نواحي الحياة اثره في أن تقوم نهضة علمية وعمرانية شملت كل الهندستان.

ولم يقتصر الاهتمام بالبناء على السلاطين فحسب وإنما شمل حتى كبار رجال الدولة أمثال خان جهان شاه جونان الذي كان يشغل منصب وزير مالية السلطان فيروز شاه، ويعود إليه بناء مسجد خيركى[١٥٦] أو مسجد النافذة[١٥٧]، بدا ببنائه سنة

---

(١٤٨) احمد محمود لساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٧.
(١٤٩) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ( ص١٩٨ – ص١٩٩ ).
(١٥٠) مسعود الندوي، تاريخ الدعوة، ص٣٨ .
(١٥١) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٨٩.
(١٥٢) عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام، ص١٨٢.
(١٥٣) احمد محمود لساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٨٨.
(١٥٤) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٩٩.
(١٥٥) السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٩٨.
(١٥٦) ينظر الشكل رقم (٥).

٧٥٢هـ /١٣٥١م وانتهى منه سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، ويقع بالقرب من قرية خيركي إلى الجنوب من دهلي على مقربة من مدينة ساتبولا أو جسر المقنطرات السبع على حافة الجدار الجنوبي لجهان بناه المدينة الرابعة في دهلي، وجاء بناءه على نمط الفن المعماري الإسلامي، فكان عبارة عن حصن ذو شكل رباعي الزوايا. بلغ طوله وعرضه اثنان وخمسون متراً، وارتفاع قاعدته ثلاثة أمتار، ويتألف من اربع ساحات مكشوفة محاطة بأروقة من كل جانب بنيت على مئة وثمانون هيكلا عموديا فضلا عن ستون عموداً في أنحاء الشمال والجنوب، وقسمت إلى ممرات، أما الساحات المكشوفة فهي عبارة عن ممرات للضوء والتهوية لمساحات المسجد الداخلية، وسطح المسجد مقسم إلى خمس وعشرون مربع متساوية في الحجم وفي كل مربع تسعة قباب صغيرة، فيبلغ مجموع القباب الكلي احدى وثمانون قبة وقسم السقف إلى اثنى عشر سقفاً مسطحاً ليكون مجتمعا سقف المسجد[١٥٨].

وقام محمد بن فيروز ببناء قلعة جليسر التي اطلق عليها اسم محمد آباد[١٥٩]، وما عداها لم نلحظ وجود أي فن معماري واضح المعالم في الفترة التي أعقبت وفاة السلطان فيروز شاه وذلك للفوضى السياسية التي تعرضت لها البلاد وزيادة الخلافات بين أمراء الأسرة التغلقية من جهة وأمراء الولايات الذين كانوا يتحينون الفرصة للاستقلال نهائيا عن دهلي.

يتضح مما سبق ان سلاطين دهلي قد أولوا عناية خاصة بأنشاء الصروح العمرانية في كافة أنحاء البلاد ولاسيما عاصمتهم دهلي، وتنوعت منشآتهم ما بين صروح مدنية وأخرى دينية كما تميزت بطرازها المتفرد المختلف عما كان سائدا من قبل.

---

(١٥٧) سمي بذلك لان كلمة خيركى بالأوردية تعني النافذة. للمزيد ينظر: أ.ج.اربري، ((العمارة والفنون بين فارس والهند ))، ص٤٣.

(١٥٨) أ.ج.اربري، (( العمارة والفنون بين فارس والهند ))، ص٤٣ .

(١٥٩) أحمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري،ج١، ص٢٠٣.

**الخاتمة:**

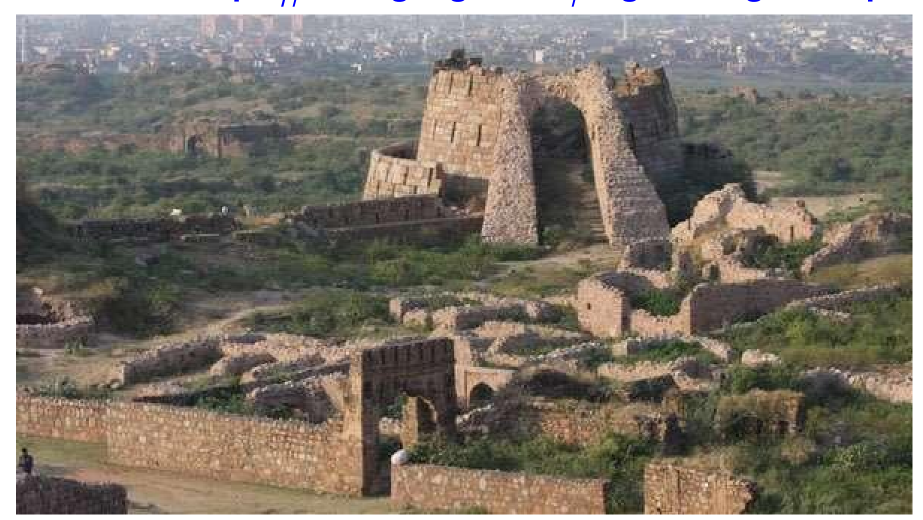
بعد هذا العرض الموجز لبحثي الموسوم العمارة والفن المعماري في عهد دولة تغلق توصلت إلى النتائج التالية:

- حمل العرب المسلمين الثقافة العربية الإسلامية إلى البلاد التي فتحوها فكان دخولهم إلى هذه البلاد بداية لعهد جديد مزدهر في جميع نواحي الحياة، اختلطت فيه وتمازجت العلوم والمعارف التي حملها القادمين الجدد مع ما موجود من ارث حضاري وسياسي وثقافي في تلك البلاد.
- يعود أصل أسرة تغلق إلى المماليك الأتراك الذين التحقوا بخدمة الغوريين ثم الخلجيين.
- سمح ملوك تغلق للهنادكة بحرية المشاركة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والعمرانية فتركوا بصماتهم لاسيما في الجانب العمراني التي أفصحت عن إبداعهم وقدرتهم على تحوير الفن الهندي بما يتلاءم وتعاليم الدين الإسلامي.
- تمتع سلاطين الهند بالاستقلال عن الخلافة العباسية إلا ان هذا لم يمنع من إقامة علاقات ودية معها في عهد السلطان محمد تغلق والسلطان فيروز شاه.
- تميز سلاطين أسرة تغلق بإخلاصهم وتفانيهم في العمل من اجل نهضة بلادهم ورفعتها لاسيما في الجوانب الحضارية والمعمارية.
- لسلاطين تغلق الفضل في دخول أعداد كبيرة من الهنادكة إلى الإسلام ولاسيما في عهد السلطان فيروز شاه.
- لأسرة تغلق دور كبير في الوقوف بوجه المغول وإبعاد خطرهم عن الهند ومنع امتداد سيطرتهم عليها.
- نلاحظ ازدهار الحضارة والنشاط المعماري في عصر المماليك المسلمين ولاسيما في عصر دولة تغلق التي أقام سلاطينها الكثير من الصروح العمرانية ما زالت آثار الكثير منها باق لحد الآن كما دلت نقوشها وطراز عمارتها على التغير الذي حصل في الفن المعماري في الهند حيث ابتعدوا عن تقليد ومحاكاة الفن الفارسي واتجهوا نحو اتباع منهج مدرسة بغداد المعمارية.
- تمكن تيمورلنك من احتلال دهلي في أواخر عهد دولة تغلق فكان ذلك بداية لضعفها وانفصال واستقلال العديد من حكام الولايات لاسيما البعيدة منها كما مهد هذا الغزو لنهاية حكم هذه الأسرة.



الشكل رقم (١) زهرة اللوتس

https://www.google.com/imgres?imgurl=https ٢٠١٦/١١/١



الشكل رقم (٢) قلعة تغلق https://www.google.com/imgres?imgurl=https ٢٠١٦/١١/٢



الشكل رقم ( ٣) صلاة العيد في مسجد قلعة فيروز شاه

https://www.google.com/imgres?imgurl=https ٢٠١٦/١١/٤



**الشكل رقم (٤) قطب منار**

**https://www.google.com/imgres?imgurl=https ٢٠١٦/١١/٢**



**الشكل رقم (٥) مسجد خيركي**

**https://www.google.com/imgres?imgurl=https ٢٠١٦/١١/٣**

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولا المصادر العربية:**

١-الإدريسي، أبو عبد الله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٢-ابن إياس، محمد بن احمد ،(ت٩٣٠هـ /١٥١٠م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ،ط٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٣-ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، ( ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م )، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، اعتنى به درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٤- ابن حجر العسقلاني، احمد، ( ت ٨٥٢هـ /١٤٤٨ م )، أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٥-الحموي، ياقوت، ( ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، قدم له محمد عبد الرحمن المرعشي، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

٦-الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، ( ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م )، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط١، دمشق، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

٧-ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م)، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، عمان، د.ت .

٨-ابن سعيد، أبو الحسن علي، (ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م)، الجغرافية، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٩- ابن عربشاه، شهاب الدين احمد ،عجائب المقدور في أخبار تيمور، تقديم خيري الذهبي، الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،٢٠٠٨م .

١٠- القلقشندي ،احمد بن علي ،(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،شرحه وعلق عليه نبيل خالد ،ط٢،بيروت،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م .

١١- مباركبوري، القاضي اطهر ،رجال السند والهند الى القرن السابع، الهند، بومباي، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

١٢- أبو المحاسن، جمال الدين يوسف، ( ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م )، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

١٤- المقدسي، أبو عبد الله محمد،(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) ،احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢،ليدن ،١٣٢٤هـ/١٩٠٦م .

١٥- المقريزي، احمد بن علي، ( ت ٨٤٥هـ / ١٤١٤م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

**ثانيا المراجع العربية:**

١-أ.ج. اربري، << العمارة والفنون بين فارس والهند >>، مجلة الموسم، العدد٣٧-٧٤، لاهاي، لسنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٢-احمد السعيد سليمان، معجم الأسر الإسلامية الحاكمة، تصدير رؤوف عباس حامد ،ط١،بيروت ،٢٠٠٤م.

٣-احمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ط٢،القاهرة،١٩٩٠م.
٤-احمد محمد الجوارنة ، الأردن، اربد ،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٥-احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.
٦-جميل عبد الله المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٧-حسين مؤنس، عالم الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.
٨-ستيش جروورفر، << التأثير الإسلامي على فن العمارة >>، الموسم، العدد٣٧-٧٤، لاهاي، لسنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
٩-السيد طه أبو سديرة، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي الى الغزو التيموري المغولي، ط١،الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٩م .
١٠- عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١١- عصام عبد الرؤوف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.
١٢- علي ثويني، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ط١، بغداد، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١٣- محمد سهيل طقوش،تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ط١، بيروت،١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م
١٤- محمد شفيق غربال،وآخرون،الموسوعة العربية الميسرة،دار الشعب،١٤٠٧هـ /١٩٨٧م
١٥- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د.ت.
١٦- محمد سعيد الطريحي،<<الفن الإسلامي في الهند>>،مجلة الموسم، العدد٣٧-٧٤، لاهاي، لسنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
١٧- محمد مرسي أبو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها و جغرافيتها، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٨- مسعود الندوي،تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند،دار العربية، بيروت،١٣٧٠هـ/١٩٧٠م.

**ثالثا المراجع الأجنبية:**

**١-** احمد بن بخشى الهروي، طبقات اكبري المسمى المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني، ترجمة احمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
**٢-** شاخت بوزورث، تراث الإسلام، ترجمة محمد فؤاد السمهوري، تحقيق شاكر مصطفى، مراجعة فؤاد زكريا، ط٢، بغداد، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
**٣-** غوستاف لوبون، حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتر، ط١، القاهرة ،١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
**٤-** هوتسما وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة ابراهيم زكي خورشيد وآخرون، القاهرة، ١٩٣٣م.
**٥-** ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة د. زكي نجيب محمود، تقديم د. محي الدين صبار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

**رابعا الشبكة الدولية للمعلومات:**

**١-** **http://www.muslim-library.com/arabic/**
محمد الحسيني عبد العزيز، أساليب العمارة الهندية وسماتها ،مجلة الوعي الاسلامي،العدد٣٣٨،لسنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
**٢-** **http://www.google/**

# Reconstruction and Architecture Art in TAGHLUQ State (720 A.H – 816 A.H \ 1320 A.D- 1413 A.D)

Prof. Assist. Dr. AFAF ABDULJABBAR ABDULHAMEED

**Abstract:**

Arab Muslims bring to the country that they opened as well as religion and Arabic Language , their Arab Islamic civilization included different scientific , literary , artistic and architecture aspects of life which marked that it did not close but it was opened to arts and sciences of the other countries became under its banner . It selected what appropriate it and left what opposite with the Islamic religion principles.

Islamic East witnessed the establishment of AL-MAMALEEK State in India, while Islamic West witnessed its establishment in Egypt and Levant. TAGHLUQ family is one of Mamlook families appeared in India on (720A.H\ 1320 A.D), leaded by GHAYATHULDEEN TAGHLUQ the founder of this family, who was taken Dehli as a capital.

His son MOHAMMED BN TAGHLUQ followed him to take power on ( 725 A.H\ 1325 A.D) , he marked in his length term and achieved many architectural achievements .FAYROOZ SHAH followed him on (752 A.H \ 1351 A.D) his term is the gold era of TAGHLUQ State as India witnessed of stability and recovery in all aspects of life . When he died, the degradation and disorder started in TAGHLUQ State. A number of weak kings took power, states ruler tried to separate of Dehli and independence, as well as India was invaded by MAGHOL leaded by TAIMORLINK which damaged the country and this is the main reason of TAGHLUQ State falling on (816 A.H\1413 A.D)

In TAGHLUQ State, Architecture witnessed a noticeable development ,became distinguish and different of the other architecture in India which interested in Turkish architecture with some Persian influences, while TAGHLUQ architecture characterized to emulate and imitate Iraqi architectural school

adopted on "fee" as a basic material in constructional structure and decorative processers ,gave their architecture art a distinct character only after some Indian and Islamic affects which were considered as a various mix of that architecture arts .

SULTAN TAGHLUQ SHAH Shrine is an important architecture edifice because its engraved walls, Quran verses, niche and domes; beside him, SULTAN MOHAMMED TAGHLUQ SHAH built TAGHLUQ ABAD castle surrounded by three floors walls. ABAD State and Islam Dome have been divided by SULTAN MOHAMMED TAGHLUQ to shops; he gave to each group a quarter contained markets, bathrooms, bakeries and industries without any quarter need to the other one in selling and purchasing.

FAYROOZ ABAD City built by FAYROOZ SHAH, marked by its unique architecture buildings. The city has been named to the apostle and decorated with columns from Alhandkh neighboring temples, he built in it a mosque which was remarkable in its buildings, niche and high dome drilled around it his great works and immortalized his biography.

The establishment of architecture edifice is not limited of SULTANS but it included other state men, especially Minister of Finance (SULTAN FARYROOZ SHAH) who established KHAYRAKI mosque near Dehli, it was consisted of four corners and four corridors yards, the mosque ceiling divided into twenty five square, each one has nine dome in order to be the total domes are eighty one, while the mosque ceiling consist of twelve ceilings.

After SULTAN FAYROOZ SHAH Era expired, we did not notice establish any architecture edifice because disorder in TAGHLUQ State which will be lead to fall it.